La Comédiathèque

الجوكر

جان بيير مارتينيز

comediatheque.net

يمكن تحميل نص هذه المسرحية مجانًا.
لكن يجب الحصول على إذن مسبق من المؤلف قبل أي عرض علني لها.
للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله:
https://comediatheque.net/contact-form
https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

الجوكر

جان بيير مارتينيز
ترجمة المؤلف

كاتب سيناريو تعطّل حاسوبه ونضب إلهامه، فيظهر أمامه فجأة فنّي صيانة غريب الأطوار.
لكلٍّ منا الحق في جوكر...

الشخصيات:
أليكس
الجوكر

رجلان أو امرأتان.
في نسخة المرأتين، تُعدَّل صيغ التذكير والتأنيث في النص وفقًا لذلك.

La Comédiathèque©

مكتب تعمّه الفوضى. أليكس غافٍ عند طاولة عمله، ورأسه فوق لوحة مفاتيح الحاسوب. يوقظه رنين هاتفه المحمول مفزوعًا. يجيب.

أليكس (بين النوم واليقظة) — نعم...؟ من...؟(يستيقظ تمامًا) لا، لا، بالطبع، عذرًا، أنا... لا، لم أكن نائمًا. إطلاقًا، كنت... أفكر، بالضبط... نعم، أعرف أن وقت التفكير قد فات، لكنني أقصد... قبل الثامنة من صباح غد، حتمًا... كما اتفقنا... نعم، أعرف أنني قلت لك ذلك أمس أيضًا، لكن هذه المرة أعدك... التصوير يبدأ الأسبوع المقبل، أعرف... ومن الصعب عرض حلقة خاصة بعيد الميلاد في أوائل فبراير، أتفهم وجهة نظرك تمامًا... لا، لا، أوشكت على الانتهاء. لم يبق إلا المشهد الأخير و... سأقضي الليل كله في العمل إذا لزم الأمر، لكن السيناريو كاملًا سيكون عندك صباح الغد، من دون تأخير. وربما قبل ذلك إذا انتهيت الليلة... حسنًا، صباح الغد إذا كنت تفضّل... اتفقنا... وإلا سأُطرد، أعرف... شكرًا على التذكير، أظن أن ذلك سيساعدني كثيرًا... إلى قريب إذن!

يغلق الهاتف ويتنهد مكتئبًا.

أليكس — يا إلهي... يا له من أحمق...(ينهض وينظر إلى ساعته.) لكن عليّ فعلًا أن أبدأ العمل... وبدلًا من أن يبدأ، ينهض ويشغّل التلفاز ثم يرتمي في مقعد. يلتقط كيسًا من رقائق البطاطس ويبدأ في الأكل فيما نسمع من التلفاز برنامجًا شعبيًا.

أليكس — يجب أن أتوقف عن مشاهدة التلفاز... إذا كنت لا أعمل إلا أثناء الفواصل الإعلانية فلن أنجز شيئًا...

يصدر الحاسوب رنينًا.

أليكس — تبًّا... وإذا ظل الجميع يقاطعونني فلن أنتهي أبدًا...

يطفئ التلفاز ويعود إلى الجلوس أمام الحاسوب.

أليكس — نعم يا فريديريك، كيف حالك يا حبيبتي؟

فريديريك (من خارج الخشبة) — مرحبًا أليكس. إذن أنا دائمًا التي يجب أن أتصل بك... ماذا تفعل؟

أليكس — كما ترين، أنا ملتصق بمكتبي وأعمل...

فريديريك — ستأتي بعد ذلك؟ اشتريت هذا السرير الكبير من إيكيا من أجلك، وأنا أنام فيه وحدي.

أليكس — اسمعي، أظن أن الليلة ستكون صعبة...

فريديريك — صعبة؟ تقول ذلك في كل مرة! بدأ الأمر يصبح مهينًا... هل من الصعب إلى هذا الحد أن تقضي الليل معي؟

أليكس — لدي سيناريو يجب أن أنهيه و...

فريديريك — آه نعم، السيناريو الشهير...

أليكس – ما الذي تقصدينه؟

فريديريك – وأنت تحدثني عن هذا السيناريو منذ شهور... كان يمكنك على الأقل أن تجد عذرًا آخر... فالخيال هو مهنتك، أليس كذلك؟

أليكس – نعم، وهذه هي المشكلة تحديدًا، لا أشعر بأي إلهام هذه الأيام... صدقيني، أفضل أن أقضي المساء معك في سرير إيكيا ذاك...

فريديريك – أنهِ هذا السيناريو اللعين وتعال بعده!

أليكس – حسنًا، سأحاول... لكنني لا أعدك.

فريديريك – هيا...

أليكس – سأعود إلى العمل فورًا، وأتصل بك عندما أنتهي، اتفقنا؟

فريديريك – وعد؟

أليكس – وعد.

فريديريك – إذن سأدعك تعمل. أقبّلك...

أليكس – وأنا أيضًا.

فريديريك – أشتاق إليك...

أليكس – وأنا أيضًا أشتاق إليك.

فريديريك – سأنتظرك... أستطيع الاعتماد عليك، أليس كذلك؟

أليكس – حسنًا...(ينهي المكالمة ويتنهد من جديد.) ما حكاية الجميع مع الاعتماد عليّ؟ لا يمكن الاعتماد عليّ! حتى أنا لم أستطع يومًا الاعتماد على نفسي... أنا ببساطة لست شخصًا يُعتمد عليه... متى سيفهمون ذلك؟

ينحني أليكس فوق الحاسوب ويضع يده عليه.

أليكس – والله إنه ساخن... أتساءل إن كنت قد أخطأت عندما فصلت المروحة، لكنها كانت تُحدث ضجيجًا رهيبًا. أسوأ من محرك إيرباص عند الإقلاع. وأنا أحتاج إلى الهدوء كي أعمل! يا للهول... لوحة المفاتيح أيضًا تكاد تحترق. ومع أنني بالكاد أستعملها، فلا يُفترض أن أذيب مفاتيحها... لن تتخلى عني، أليس كذلك؟ ليس الآن! أنا أعتمد عليك، مفهوم؟ حسنًا، إذا أردت الصمود طوال الليل فأنا بحاجة إلى شيء يوقظني قليلًا...

يشغّل أليكس آلة القهوة الكهربائية، ثم يعود إلى طاولة العمل.

أليكس – أين كنت؟(يقرأ ما على الشاشة.) لا يُعقل! هل أنا فعلًا من كتب هذا قبل أن أنام؟ ثلاثة أسطر! ربما كان من الأفضل ألا أستيقظ أصلًا...

يرن هاتفه المحمول من جديد.

أليكس – نعم... آه نعم... مساء الخير يا سيدي... نعم، نعم، أعرف... لكنني أؤكد لك أنني سأغطي هذا السحب البسيط على المكشوف بسرعة... كم قلت؟ آه، إلى هذا الحد... أتفهم أن تكون قلقًا قليلًا... نعم، نعم، وأنا أيضًا قلق، بالطبع، لكن... اسمع، أنا على وشك تسليم سيناريو، وسيكون لدي شيك كبير أودعه صباح الغد... نعم... بالتأكيد... تمامًا... شكرًا... نعم، صباح الغد بلا تأخير، أعدك... مساء سعيد... وشكرًا لبنك «كريدي موتويل» التعاوني، تلك العائلة الكبيرة المتضامنة مع أفرادها عندما يمرون بضائقة مؤقتة. (يضع هاتفه.) أظن أن القهوة وحدها لن تكفي...

ينهض ويستنشق سطراً صغيراً من الكوكايين، ثم يتجه إلى آلة القهوة.

أليكس – هل هذه رائحة ما أدخلته لتوّي في أنفي، أم أن آلة القهوة تحترق؟ مع أنني أستعمل «كافيه غراند مير» كالمعتاد...

يدرك أليكس أن الدخان يتصاعد من الحاسوب.

أليكس – تبًّا، ليست آلة القهوة... إنه الحاسوب!

يقف حائرًا لحظة لا يعرف ماذا يفعل، ثم يمسك بإبريق القهوة ويسكب محتواه على الحاسوب لإطفاء الحريق.

أليكس – أوف... الحمد لله أنني تصرفت بسرعة...

يقترب من الحاسوب ليفحصه.

أليكس – مع أنني بدأت أشك في أن هذا كان التصرف الصحيح...(يضغط على عدد من المفاتيح.) لا يعمل... قبل قليل، عندما كنت أضغط هنا كانت حروف تظهر على الشاشة، والآن لا شيء...(ينهض.) من جهة أخرى، لحسن الحظ أنني لم أكتب شيئًا بعد، وإلا لضاع كل شيء... يمكن القول إنني ما زلت محظوظًا وسط كل هذه المصائب... لكن بما تبقى في حسابي المصرفي لن أستطيع شراء حاسوب آخر. وفوق ذلك لم يعد لدي وقت.(يخيّ من جديد فوق الحاسوب.) يا للهول... حريق ثم فيضان... صار عندي فوكوشيما هنا... أتمنى أن يكون قابلًا للإصلاح...(يتناول دليل الهاتف ويبحث فيه.) لنرَ... حواسيب... إصلاح... صيانة... ها هو! «جوكر للصيانة»... لا فرق، فلنجرب...(يطلب الرقم.) نعم... مساء الخير، أنا... لدي عطل صغير في الحاسوب و... لا أظن أنه شيء خطير، لكن... حالًا؟ ممتاز... نعم، أنا في9 شارع جول فيري في... نعم، بالضبط... آه، تعرف العنوان؟ رائع، سأنتظرك...(يضع هاتفه.) يبدو أن هذا لم يكن الوقت المناسب أيضًا للإقلاع عن التدخين...(يخرج آخر سيجارة من العلبة ويضعها بين شفتيه.) ستكون سيجارتي الأخيرة...(يسحق العلبة الفارغة.) سيجارة المحكوم عليه... حتى الآن، كنت أجد دائمًا وسيلة للخروج من المأزق في اللحظة الأخيرة، لكن هذه المرة... لماذا يراودني هذا الشعور المزعج بأنني وصلت إلى القاع؟ أشعر كلاعب بوكر كشف كل أوراقه الرابحة ولم يبق له حتى جوكر. نعم، أعرف... «الأوراق الرابحة» تخص لعبة البيلوت، والجوكر... أنا فعلًا ميؤوس مني...

يخرج مسدسًا من درج ويضع فوهته على صدغه. وفجأة يظهر أمامه رجل. في ملامحه ما يذكّر بأليكس، لكن أكبر سنًا، وفي هيئته مسحة من الجنون تجعل الشخصية توحي أيضًا بالجوكر بمعنى المهرج. يرتدي قبعة

مهرج وقميصًا كُتب عليه «JOKER».

الجوكر – لا! لا تفعل ذلك!

ينتفض أليكس.

أليكس – هل جُننت؟ كدت أموت من نوبة قلبية!

الجوكر – بالضبط... أنا هنا لأمنعك من ارتكاب حماقة.

أليكس – حماقة؟ لم أنتظرك كي أرتكبها...

يصوّب المسدس نحو الدخيل.

أليكس – بالمناسبة، من أنت؟ وكيف دخلت؟

الجوكر – كان الباب مفتوحًا... أنا هنا لمساعدتك، صدقني. أنا جوكرك...

أليكس – جوكري؟

الجوكر – «جوكر للصيانة»! أنا فنّي إصلاح الحاسوب...

أليكس – فنّي الصيانة؟ بهذه السرعة؟

الجوكر – ظننت أن الحالة طارئة...

أليكس – أفزعتني...

يشعل أليكس سيجارته بالمسدس، الذي يتضح أنه قدّاحة.

الجوكر – وأنت أيضًا أفزعتني... لكن يبدو أنني تسرعت قليلًا...

أليكس – لا، لا، إنها حالة طارئة، أؤكد لك...(ينظر إلى المسدس-القداحة ويفهم.) آه، فهمت، ظننت أنني... لكن لا أحد ينتحر بسبب عطل في الحاسوب!

الجوكر – في مهنتي، ترى كل أنواع الأشياء...

ينظر إليه أليكس بريبة.

أليكس – ألست كبيرًا قليلًا في السن على فنّي حاسوب؟ كنت أتوقع شابًا مهووسًا بالتقنية يشبه ابن أختي... لكنك تشبه أبي أكثر...

الجوكر – كثيرًا ما يقال لي ذلك...

أليكس – كثيرًا؟

الجوكر – ما رأيك أن نلقي نظرة على هذا الحاسوب؟

أليكس – معك حق... لكنني أحذرك، المنظر ليس جميلًا...(يشير إليه.) ها هو...

يقترب الجوكر من الحاسوب ويفحصه.

الجوكر – يا للهول... ماذا حدث لهذه الآلة المسكينة؟ هل حاولت إحراق نفسها؟

أليكس – قبل أن تحاول إغراق نفسها، نعم... هل حالتها خطيرة يا دكتور؟

الجوكر – لن أخفي عليك أن التشخيص غير مطمئن على الإطلاق.

أليكس – لكنك تستطيع فعل شيء لإنقاذها، أليس كذلك؟

الجوكر – أعضاؤها الحيوية ما زالت تحت التيار، لكن من النظرة الأولى يبدو أن الحاسوب في حالة موت دماغي. أخشى أن تكون ذاكرته قد فُقدت إلى الأبد...

أليكس – لكن كل عملي موجود عليه!

الجوكر – وما مهنتك؟

أليكس – أكتب مسلسلات تلفزيونية غبية.

الجوكر – لا بد أنها مهنة ممتعة.

أليكس – أظن أن صفة «غبية» فاتتك في إجابتي...

الجوكر – أحاول دائمًا أن أرى الجانب المشرق من الأمور...

أليكس – وما الجانب المشرق في حال حاسوبي؟

الجوكر – أنا لست يسوع المسيح... لا أصنع المعجزات.

أليكس – وكنت أظن أن فنّيّ الحاسوب نوع من العرّافين في العصر الحديث... أعترف أنني خاب أملي... فكيف أستعيد السيناريو؟

الجوكر – يبدو أن هذه الآلة عانت قصورًا في التهوية أدى إلى ارتفاع قاتل في الحرارة. لا أعرف إن كان بإمكاننا إنقاذ القرص الصلب وزرعه في وحدة مركزية أخرى.

أليكس – زرع؟ لم أسمع من قبل عن هذا النوع من العمليات الجراحية للحاسوب...

الجوكر – وهي في جميع الأحوال عملية شديدة الدقة. والحقيقة أن هذا الحاسوب كان أصلًا في آخر أيامه. ورثته عن أحد، ربما؟

أليكس – لنقل إنني متعلق به عاطفيًا... ومع ذلك حريص على التوفير.

الجوكر – وكان السيناريو على هذه التحفة الأثرية؟

أليكس – نعم... أعني السيناريو الذي كان ينبغي أن أكتبه... في الواقع لم أبدأ به أصلًا... هذه قصة حياتي...

الجوكر – سيرة ذاتية إذن؟

أليكس – لا، أقصد أنني لا أنجح أبدًا في البدء بأي شيء... هذه هي قصة حياتي.

الجوكر – فهمت...

أليكس – يجب أن أسلّم السيناريو صباح الغد على أبعد تقدير... وللأسف، ليس الحاسوب وحده المعطّل.

أنا أيضًا...

الجوكر – تعطّل الإلهام؟

أليكس – بل احتراق مهني كامل... مثل هذا الحاسوب بالضبط. ارتفاع حرارة، هل ترى؟(يشير إلى رأسه.) يتصاعد الدخان من الداخل... تشيرنوبل... نظام التبريد معطّل... والقرص الصلب على حافة الانصهار النووي...

الجوكر – أرى ذلك.

أليكس – وأفترض أن «جوكر للصيانة» لا يستطيع فعل شيء من أجلي...

الجوكر – ألم تفكر قط في تغيير مهنتك؟ أعني... مع البقاء في مجال الكتابة... بدلًا من كتابة المسلسلات الغبية، مثلًا... يمكنك أن تكتب للمسرح.

أليكس – للمسرح؟ ليس قبل أن أسلّم آخر سيناريو لي على الأقل...

الجوكر – أفهم... احترام الكلمة مهم... لقد التزمت بكتابة هذا السيناريو، ولا يمكنك التخلي عن كل هؤلاء الذين وثقوا بك...

أليكس – نعم... والأهم أنهم دفعوا لي نصف الأجر مقدمًا لأكتب هذا السيناريو اللعين...

الجوكر – إذن أعد إليهم المال.

أليكس – نعم... لكنني أنفقت النصف الذي قبضته... بل وأنفقت أيضًا النصف الذي لن أقبضه إلا عند التسليم.

الجوكر – آه...

أليكس – هذا من دون أن أذكر آخر دفعة ضريبية مقدمة نسيت أن أضع لها مالًا جانبًا. بقي حل واحد ربما...

الجوكر – أن تكتب السيناريو؟

أليكس – أن أستلقي في السرير وأفتح الغاز...

الجوكر – أشعر أن هناك «لكن» أخرى...

أليكس – شركة «دولتشي فيتا» قطعت عني الغاز لأنني لم أدفع الفاتورة.

الجوكر – فهمت...

أليكس – الآن تفهم لماذا كنت أفضل أن تكون قادرًا على صنع المعجزات... ألم تحضر معك مثلًا واحدة من تلك التمائم الإفريقية التي تجعل صاحبها غير مرئي وتحميه من الرصاص؟

يرن هاتف أليكس المحمول، فيجيب.

أليكس – نعم يا حبيبتي... لا، لم يعد لدي اتصال. حاسوبي حاول لتوّه الانتحار... نعم، أعرف أنه كان

يحتضر أصلًا. لا بد أنه فضّل الرحيل بكرامة ما دام لا يزال يملك الخيار... لا أعرف، أعترف أنني حتى اليوم لم أكن أعرف شيئًا عن علم النفس الحاسوبي، لكنني أظن أنه كان مكتئبًا جدًا.(ينطقها بلكنة فرنسية.)» Nervous breakdown»، كما يقول جان لوفيفر في فيلم «Les Tontons Flingueurs». وأنا أيضًا لست بعيدًا عن ذلك... اسمعي، سيكون الأمر صعبًا. أنا هنا مع فنّي الحاسوب و... ليس مؤكدًا إطلاقًا أنه قابل للإصلاح... لا، أنا آسف فعلًا، لكن إلا إذا حدثت معجزة... نعم، أعرف أنني غير جدير بالثقة. أمي أيضًا كانت تكرر ذلك لي طوال الوقت... اسمعي، أفعل ما أستطيع وسأتصل بك، اتفقنا؟(يضع هاتفه.) إذن انتهى الأمر؟

الجوكر – أبسط حل بالتأكيد أن تشتري حاسوبًا آخر.

أليكس – بأي مال؟ لقد أسأت استغلال تضامن «كريدي موتويل» بما يكفي... وحتى «دولتشي فيتا» ترفض أن تعطيني الغاز الذي يسمح لي أنا أيضًا بالرحيل بكرامة. يدي على لوحة مفاتيح أوفى رفاقي: حاسوبي العجوز. سيكون جميلًا أن نرحل معًا، أليس كذلك؟ كي نتجنب مأساة الفراق بعد كل هذه السنوات من الحياة المشتركة...

الجوكر – هيا... هناك دائمًا ضوء في آخر النفق.

أليكس – تقصد بعد الموت؟

الجوكر – أنت لست متفائلًا بطبعك، أليس كذلك؟

أليكس – أعطني سببًا واحدًا يجعلني متفائلًا الآن، في هذه اللحظة!

الجوكر – أنت نفسك قلتها قبل قليل! لا أحد ينتحر بسبب مشكلة صغيرة في الحاسوب.

أليكس – على فكرة، بدأت أتساءل إن لم يكن موت هذا الحاسوب نهائيًا خبرًا جيدًا.

الجوكر – حقًا؟

أليكس – على الأقل صار لدي الآن عذر مقبول لعدم تسليم السيناريو صباح الغد...

الجوكر – إذا نظرت إليها بهذه الطريقة...

أليكس – سأقول إن الحاسوب اشتعل تمامًا في اللحظة التي كنت أضع فيها النقطة الأخيرة في السيناريو.

الجوكر – وتظن أنهم سيصدقونك؟

أليكس – إنها الحقيقة، أليس كذلك؟ باستثناء أنني لم أكتب شيئًا بعد... لكن كان يمكن تمامًا أن أكون قد كتبت سيناريو كاملًا، وكانت النتيجة النهائية ستكون نفسها بالضبط. فما الفرق في النهاية؟

الجوكر – لا فرق، معك حق. وللأسف، كما تعرف، حتى الحقيقة لا تكون قابلة للتصديق دائمًا.

أليكس – إلا إذا أعطيتني شهادة!

الجوكر – شهادة؟

أليكس – مثل شهادة طبية، لكن للحاسوب. في هذه الحالة ستكون شهادة وفاة. سأقول إن السيناريو كان

عليه وإنني فقدت كل شيء. تعرف أولئك الذين تقابلهم القنوات أمام بيوتهم المدمّرة بعد حريق أو فيضان؟ لا تتوهم أنهم ملائكة: هم أيضًا، كي يحصلوا على تعويض أكبر، لا يترددون في إبلاغ شركة التأمين عن أشياء ضاعت مع أنها لم تكن موجودة أصلًا...

الجوكر – ألا تظن أن كتابة السيناريو ستكون أسهل؟

أليكس – بصراحة، في هذه الظروف... وصلت إلى مرحلة لو أردت فيها أن أكتبه لما استطعت...

الجوكر – أتعرف شيئًا؟ بدأت أتساءل إن كنت من النوع المتردد الذي لا يحسم شيئًا ويؤجل كل شيء إلى الغد.

أليكس – أنت فنّي حاسوب أم طبيب نفسي؟

الجوكر – من يعمل في الصيانة يحتاج إلى شيء من علم النفس.

أليكس – هذا جنون... «مماطل»... كأنني أسمع أبي. وبالمناسبة، الشبه بينك وبينه مدهش... هل قلت لك ذلك من قبل؟

الجوكر – نعم...

أليكس – هذه السنة، استثنائيًا، لن نلتقي في عيد الميلاد... كان والداي يملكان متجر ألعاب، ولذلك لم يكونا يستطيعان أخذ إجازة في عيد الميلاد أبدًا. لكنهما تقاعدا منذ ستة أشهر. واحتفالًا بذلك قررا أن يقوما برحلة هذا العام...

الجوكر – رحلة شهر العسل التي لم يستطيعا القيام بها عندما تزوجا قبل أربعين عامًا...

أليكس – كيف عرفت ذلك؟

الجوكر – قلتها هكذا... أعني... قبل أربعين عامًا لم تكن رحلات شهر العسل كما هي اليوم. كان الناس يكتفون بعشاء في مطعم الحي أو بعطلة نهاية أسبوع في «لا بوربول»...

أليكس – هل أنت متزوج؟

الجوكر – ليس بعد...

أليكس (يتفحصه) – على أي حال، آمل ألا أشبه أبي عندما أكبر في السن.

الجوكر – مع مرور الوقت، نشبه آباءنا أكثر فأكثر... ونشبه أنفسنا أقل فأقل. سترى، عندما تبلغ سنًا معينة وتنظر إلى نفسك في المرآة، قد لا تتعرف حتى إلى وجهك...

يأخذ أليكس مرآة وينظر إلى نفسه فيها.

أليكس – كلامك صحيح... أحيانًا، في الصباح، عندما أنظر إلى المرآة قبل أن أحلق ذقني، أكاد أعجز عن تذكّر اسم صاحب هذا الوجه...

ينتبه أليكس فجأة إلى أن فنّي الصيانة الواقف خلفه لا يظهر في المرآة.

أليكس – غريب...

الجوكر (مرتبكًا) – ما الغريب؟

يحرك أليكس المرآة محاولًا التقاط صورة الآخر، لكن الرجل يبدو كأنه يتفادى انعكاسها.

أليكس – تعال إلى هنا قليلًا... لا أراك في المرآة!

الجوكر – مجرد خدعة بصرية، على الأرجح... ثم إن مرآتك ليست مرآة زوجة أبي «بياض الثلج»، أليس كذلك؟ ربما يجدر بك أن تمسحها بقطعة قماش من وقت إلى آخر...

أليكس – هذا لا يُصدق! قف هنا، أقول لك!

الجوكر – هل أنت متأكد أنك مستعد لذلك؟

يوافق الآخر أخيرًا ويقف أمام المرآة.

أليكس – لا يظهر لك انعكاس في المرآة!

الجوكر – صحيح... ليس بعد...

أليكس – ليس بعد؟

الجوكر – في الوقت الحاضر أنت الوحيد القادر على رؤيتي. بل يمكنني أن أقول: القادر على استباق رؤيتي...

أليكس – والآن صرنا نتخاطب بصيغة «أنت»؟ «استباق رؤيتك»؟ من أنت بالضبط؟

الجوكر – أنا... سيكون من الصعب عليك تصديق ذلك.

أليكس – أنت شبح أبي، أليس كذلك؟ كنت أعلم أن هناك شبهًا عائليًا... أبي، أهذا أنت؟

الجوكر – الأمر أعقد قليلًا من ذلك...

أليكس – يبدو معقدًا بما يكفي أصلًا! إذن ماذا؟ صديق خيالي؟ نوع من الملاك الحارس؟

الجوكر – في الحقيقة، أنت أقرب إلى أن تكون أبي. فالطفل، بطريقة ما، هو أب الرجل الذي سيصبحه. وهو مسؤول عن مستقبله... كما أن الأب مسؤول عن مستقبل ابنه.

أليكس – هل يمكن أن ننتهي من الألغاز الآن؟

الجوكر – أنا أنت... لكن بعد أن تكبر.

أليكس – أنا؟

الجوكر – الشخص الذي ستصبحه إذا لم ترتكب ما لا رجعة فيه... وستفهم أن من مصلحتي تمامًا أن أمنعك من ذلك.

يبقى أليكس لحظة مذهولًا، ثم يخرج آليًا علبة سجائر من درج ويستعد لإشعال واحدة.

أليكس (كأنه في غيبوبة) – عندك نار؟ أنا في حاجة فعلًا إلى سيجارة...

الجوكر (يسعل) – ولو أمكنك أيضًا أن تتوقف عن التدخين... فأنا لا أريد أن أصاب بسرطان الحنجرة! ألا

تنظر أحيانًا إلى الصور الموجودة على علب السجائر؟

أليكس – أظن أن عليّ أيضًا أن أتوقف عن الكوكايين... أنا أهذي، أليس كذلك؟ نوبة سيئة... وأنت هنا لكي... فهمت! أنت طبيب جئت لتعالجني؟

الجوكر – أنا هنا لمساعدتك، على أي حال.

أليكس – هل أنت طبيب أم لا؟ من أرسلك؟ «نجدة الأطباء» أم «نجدة الأشباح»؟

الجوكر – بطريقة ما، أنت الذي اتصلت بي. قلت إنك تريد جوكرًا. وها أنا ذا...

أليكس – لحظة، عندما قلت ذلك كنت أفكر أكثر في جنيّ يخرج من زجاجة. حتى لو كانت زجاجة ويسكي. أو لا أعرف... زورو مثلًا...

الجوكر – أظن أنك تشاهد التلفاز أكثر مما ينبغي... في سنك يجب أن تعرف أن الأبطال الخارقين لا وجود لهم...

أليكس – أنا في سن أكبر... وكيف سيساعدني ذلك؟ نحن بعيدون عن سوبرمان، هذا مؤكد... إذن هكذا سأبدو بعد ثلاثين عامًا؟

الجوكر – لو مارست بعض الرياضة، لربما كنتُ في حال أفضل قليلًا. ولن أحدثك حتى عن مستوى الكوليسترول عندي. حاول أن تأكل شيئًا غير رقائق البطاطس والنوتيلا... ألم تسمع بقاعدة خمس حصص من الفاكهة والخضار يوميًا؟

أليكس – فنّي حاسوب؟ هكذا سأنتهي إذن؟ وبعد ذلك تريدني ألا أفكر في الانتحار بالنوتيلا؟

الجوكر – لست بالضرورة فنّي حاسوب.

أليكس – بالنظر إلى حال حاسوبي، كان من الأفضل لي في هذه اللحظة أن تكون كذلك...

الجوكر – ما سأكونه يعتمد عليك. كل ما سأصبحه يتوقف في الحقيقة على ما تفعله أنت الآن...

أليكس – فهمت... وهل يمكنك أن تعطيني سلفة صغيرة من معاشي التقاعدي كي أعيد تشغيل الغاز؟

الجوكر – التقاعد... لو كنت تعرف...

أليكس – ماذا؟ لن يكون لدي حتى معاش تقاعدي؟ وكنت أظنك جئت لمساعدتي! أبهذه الطريقة سترفع معنوياتي؟

الجوكر – اطمئن، لقد جئت، مثل يسوع المسيح قليلًا، لأحمل لك بشرى سارة.

أليكس – يسوع المسيح؟ بشرى سارة؟ لا أعرف إن كان ينبغي أن يطمئنني ذلك... في أيامه، انتهى أعضاء نادي معجبيه جميعًا إما مسمّرين على صليب أو طعامًا للأسود في الحلبة. فما بشراك السارة أنت؟

الجوكر – أرسلت إحدى مسرحياتك إلى منتج، وقد أعجبته. ستبدأ لك حياة جديدة! انتهت المسلسلات التلفزيونية الغبية، كما تسميها! ستصبح أخيرًا كاتبًا حقيقيًا!

أليكس – مسرحية؟ أي مسرحية؟

الجوكر – التي كتبتها قبل بضع سنوات ولم تجرؤ قط على إرسالها إلى أحد. أتذكر؟

أليكس – مسرحيتي؟ لكنها هي الأخرى على الحاسوب! الحاسوب الذي لا تستطيع إصلاحه، أتذكر؟

الجوكر – لحسن الحظ، كنت قد أخذت نسخة احتياطية على قرص مرن.

أليكس – قرص مرن؟ ولم لا أسطوانة78 دورة أيضًا؟ من أين كنت ستجد قارئ أقراص مرنة، خصوصًا إذا كنت تعيش في2050؟

الجوكر – كنت قد طبعت أيضًا نسخة على ورق معاد التدوير، واستطعت العثور عليها. وجدتها في أحد أدراج مكتبك... في هذا المكتب نفسه.

يفتح درجًا ويخرج منه ملفًا مجلدًا.

أليكس – «عشّاق اللوتيتيا»... وهناك من يهتم بهذا؟

الجوكر – مسرح الشانزليزيه يريد تقديمها. مع نجمين شابين يتصدران الأخبار حاليًا.

أليكس – نجمان شابان من السينما... دعني أخمّن...

الجوكر – في الحقيقة... هما معروفان أكثر لكونهما من المتأهلين إلى نهائي برنامج تلفزيون واقع.

أليكس – نجمان شابان... لكن المسرحية تحكي عن زوجين مسنين يقرران الانتحار معًا في غرفة فندق فخم حتى لا يضطر أحدهما إلى مواصلة الحياة بعد موت الآخر!

الجوكر – لم يحسموا اختيار الممثلين تمامًا بعد... ثم إن المكياج والمؤثرات الخاصة تصنع المعجزات هذه الأيام...

أليكس – أنت لا تسخر مني، أليس كذلك؟

الجوكر – أقسم لك... وإذا كنت أكذب، فأنت الذي ستذهب إلى الجحيم!

أليكس – لا أصدق... وأنت متأكد أن...؟

الجوكر – إنهم متحمسون جدًا...

أليكس – إلى درجة أن يوقعوا لي دفعة مقدمة فورًا؟

الجوكر – خوفهم الوحيد أن يقدم لك مسرح آخر عرضًا أفضل...

أليكس – لا يمكن! مع ذلك، لطالما اعتقدت أن مسرحيتي تستحق مصيرًا أفضل من أن تبقى في قاع درج... لكنني كنت أظن أن الجمهور لم يكن مستعدًا بعد...

الجوكر – أرأيت؟ الأزمنة تتغير... مسيرة مهنية جديدة تفتح أمامك، أؤكد لك.

أليكس – كاتب مسرحي... ولم لا؟ إذن سيكون لي أخيرًا صفحة على ويكيبيديا أنا أيضًا؟

يرن هاتفه المحمول، فيجيب.

أليكس – نعم... لا... لا، لم أكتب هذا السيناريو اللعين. لم أبدأ به أصلًا، ولن أكتبه، انتهى الأمر. قررت

أنني أستحق أفضل من هذا! لا، لست أنت من يطردني، أنا الذي أستقيل! بالضبط! اذهب إلى الجحيم... وعيد ميلاد سعيد!

يغلق الهاتف.

أليكس – كان ذلك المنتج... يا إلهي، ما أجمل هذا الشعور! كم حلمت بأن أفعلها...

الجوكر – حقًا...

أليكس – سأعيد إليه المال الذي دفعه لي مقدمًا من الدفعة المقدمة التي سأحصل عليها عن المسرحية...

الجوكر – بالطبع...

أليكس – أنا لست مرتزقًا في النهاية، تبًّا! أنا كاتب! فنان!

الجوكر – أحسنت! لكن...

أليكس – كنت تلومني على تشاؤمي المزمن وعلى أنني لا أتخذ أي قرار. ها أنا أستعيد السيطرة على حياتي!

الجوكر – نعم، هذا مؤكد...

أليكس – أنا سيد قدري! أنا ربان روحي! تبًّا! أليس معي حق؟

الجوكر – نعم، نعم، بالتأكيد...

يرن هاتف أليكس من جديد.

أليكس – نعم؟ لا! لا يا فريديريك، لن آتي إليك الليلة. ولا غدًا، ولا بعد غد أيضًا. اسمعي، فكرت طويلًا وأظن أننا في النهاية لسنا مناسبين للحياة معًا. كنت تلومينني لأنني لا أقرر شيئًا؟ حسنًا، الآن قررت: سأتركك! لدي عمل أدبي أكتبه، افهمي ذلك! وأشعر أن موهبتي ستنال أخيرًا ما تستحقه من تقدير. من دون أن أقصد جرحك، أنا لست مصنوعًا لأنام في سرير من إيكيا. أنا مصنوع من نسيج الأحلام، وأرى سماء سريري ذي الأعمدة مملوءة بالنجوم، لا بخيوط العنكبوت! هذا هو. وأنا أيضًا. وليلة سعيدة لك أنت أيضًا!

يضع هاتفه.

أليكس – وهكذا انتهى الأمر! لا رئيس عمل، ولا امرأة تنغّص عليّ حياتي! أليس معي حق؟

الجوكر – نعم، نعم، بالتأكيد... كل ذلك يسير في الاتجاه الصحيح، طبعًا. لكن عليّ أن أوضح لك شيئًا...

أليكس – ماذا؟

الجوكر – ما قلته لك قبل قليل... البشرى السارة...

أليكس – نعم؟

الجوكر – ليست صحيحة تمامًا. أعني... ليس بعد.

أليكس – ماذا يعني «ليس بعد»؟ ما الذي لم يصبح صحيحًا بعد؟

الجوكر – حسنًا... تلك المسرحية التي قلت إن المنتج وافق عليها، أنت لم ترسلها إليه بعد في الواقع...

أليكس – ماذا؟ لكنني ظننت أنك أنت الذي أرسلتها!

الجوكر – أنا الذي أرسلتها، نعم، عندما كنت أكبر منك ببضع سنوات. لكنك لم تصبح أنا بعد...

أليكس – أنت مجنون!

الجوكر – وفوق ذلك، يجب أن أعترف بأنهم لم يقبلوا المسرحية بصيغتها الحالية... فهي كئيبة إلى حد ما. عليك أن تعيد الاشتغال عليها، لكن في اتجاه الكوميديا أكثر، هل تفهم؟

أليكس – كوميديا؟ رجل وامرأة مسنان ينتحران معًا في غرفة فندق كي لا يترك المصاب منهما بالسرطان الآخر وحيدًا عندما يموت قبله؟

الجوكر – حتى بعد ثلاثين عامًا ستظل هناك أزمة، صدقني. عندما يذهب الناس إلى المسرح يريدون أن يضحكوا!

أليكس – يضحكوا؟ سأخنقه!

يمسك أليكس الآخر من عنقه ويبدأ في خنقه. ينجح الجوكر في الإفلات منه وينتقل إلى الجانب الآخر من المكتب.

الجوكر – هيا، هيا... حاول أن ترى الجانب الإيجابي...

أليكس – ولماذا؟ لماذا رويت لي هذه الأكاذيب كلها؟

الجوكر – كي أدفعك إلى رد فعل! كي أهزك قليلًا!

أليكس – إذن نجحت تمامًا. ما رأيك؟ ألا أبدو مهزوزًا بما يكفي؟

الجوكر – شعرت أنك تمر بفترة صعبة... عليك أن تؤمن بنفسك يا عجوز!

أليكس – هل يمكنك أن تتوقف عن مناداتي «عجوزًا»؟

الجوكر – سأساعدك على استعادة ثقتك بنفسك!

أليكس – هل تمزح؟ تساعدني؟ قبل أن تصل كانت حياتي على ما يرام، باستثناء بعض التفاصيل الصغيرة! الآن لم يعد لدي عمل! ولا حبيبة... شكرًا على مساعدتك!

الجوكر – أذكرك أنني أنقذتك من الانتحار على الأقل...

أليكس – لم يكن مسدسًا، بل قدّاحة! أما الآن فأصبحت لدي أسباب حقيقية للانتحار!

الجوكر – هيا، لا تكن سلبيًا إلى هذا الحد...

أليكس – لا بد أن هناك طريقة لإصلاح ما حدث... سأتصل بالمنتج. وبحبيبتي. يمكنني القول إن أحدهم جعلني أشرب أو أتعاطى المخدرات، وإنني لم أكن في حالتي الطبيعية.

الجوكر – أخشى أن ذلك لن ينجح...

أليكس – شكرًا على تشجيعك فعلًا... فماذا أفعل؟

الجوكر – صحيح، يجب أن نواجه الحقيقة: مسرحيتك الأولى كانت رديئة... لكن يمكنك أن تكتب واحدة أخرى! كوميديا! الناس يعشقون الكوميديا!

أليكس – كوميديا! كيف تريدني أن أكتب كوميديا بينما كل ما أرغب فيه بفضلك هو أن أرمي نفسي تحت قطار؟ هذا جنون...

الجوكر – ابذل بعض الجهد، بحق السماء! وبيننا، لو استطعت الاحتفاظ بحبيبة أكثر من ستة أشهر... فأنا لا أريد أن أنهي حياتي وحيدًا. بعد الخمسين، لا تكاد ترى وجهًا جديدًا... إلا ربما أحفاد الميت في الجنازات...

أليكس – سأقتله...

الجوكر – وذلك سيكون شكلًا آخر من أشكال الانتحار...

يبقى أليكس لحظة محطمًا.

أليكس – لا أعرف... ما دمت آتيًا من المستقبل، فلا بد أنك تعرف أشياء يمكننا أن نحولها إلى مال اليوم...

الجوكر – مثل ماذا؟

أليكس – نتائج اليانصيب، أسعار الأسهم، تطور أسعار العقارات... ألم تجلب معك بالمصادفة صحيفة الغد، وفيها الرقم الفائز في سحب «يورو مليون» القادم؟

الجوكر – أنا لا آتي من المستقبل بهذا المعنى...

أليكس – وهل هناك أكثر من معنى للمجيء من المستقبل؟

الجوكر – أعني أن الأمر ليس سفرًا عبر الزمن. نحن لسنا في فيلم تلفزيوني.

أليكس – حقًا؟ يا للمفاجأة!

الجوكر – كيف أشرح لك... أنا مجرد إمكانية افتراضية، هل تفهم؟ احتمال يمكن أن يتغير في كل لحظة بحسب الاختيارات التي تقوم بها الآن. أقصد... لا تبالغ في التوقعات... أنا لا آتي من مستقبل ثابت يمكن الاعتماد عليه.

أليكس – فهمت... أي أنك أنت أيضًا غير جدير بالثقة! لا يمكن الاعتماد عليك!

الجوكر – لن تفتعل لي مشهدًا الآن، أليس كذلك؟ أنت بالذات!

أليكس – حسنًا... فماذا تقترح، بما أنك هنا لمساعدتي؟

الجوكر – ليس أمامك عشرات الحلول. عليك أن تكتب تلك المسرحية!

أليكس – أي مسرحية؟

الجوكر – المسرحية التي يمكن أن يقبل مسرح الشانزليزيه تقديمها!

أليكس – لكنني فاشل! وأنت أدرى الناس بذلك! عديم القيمة! أنا حتى لا أستطيع كتابة حلقة من مسلسل «Plus Belle La Vie»... لن أكتب مسرحية أبدًا!

الجوكر – لا تقسُ على نفسك إلى هذا الحد...

أليكس – تقول ذلك لأنك لا تريد أن تنهي حياتك وحدك في دار تقاعد بائسة لكتّاب السيناريو المفلسين. آسف، لا أستطيع أن أفعل شيئًا من أجلك أيها العجوز المتهالك!

الجوكر – هذا ليس لطيفًا... أنا أكبر منك سنًا، وعليك أن تحترمني قليلًا... ثم أذكرك أن هذا «العجوز المتهالك» سيكون أنت بعد بضع سنوات...

أليكس – مسرحية، بيني وبينك... أتريد أن تنتهي كاتبًا مسرحيًا؟ هل تمزح؟ عندما يتكرمون أصلًا بتقديم مسرحية لك في مسرح حقيقي، غالبًا ما يكون نصفه فارغًا والنصف الآخر مليئًا بالمدعوين، ويكسب الكاتب أقل من موظفة الاستقبال التي تقطع التذاكر.

الجوكر – لا تكن ماديًا إلى هذا الحد... ألا تريد مثلًا أن يخلّد اسمك؟

أليكس – لا أصدق، أنا أحلم! الخلود الآن؟ عندما يتحدثون عن مسرحية في نشرة الثامنة مساء على التلفاز، لا يذكرون حتى اسم الكاتب!

الجوكر – أنا أحب المسرح...

أليكس – ممتاز... اكتب أنت هذه المسرحية إذن! أو أفضل: اكتب لي أولًا السيناريو الذي يجب أن أسلمه صباح الغد! على الأقل لن أضطر إلى إعادة المال الذي قبضته مقدمًا...

الجوكر – ولم لا؟

أليكس – تفضل إذن.

يجلس إلى المكتب.

الجوكر – كنت سأساعدك بسرور، لكن... من دون حاسوب لن يكون الأمر سهلًا...

يفتح أليكس درجًا ويخرج دفترًا وقلمًا ويلقيهما على المكتب.

أليكس – افعلها بالطريقة القديمة! بقلم وورق...

الجوكر – آه نعم، صحيح، ولم لا؟ في النهاية، كُتبت «ماكبث» قبل «ماكنتوش»!

أليكس – رائع...

الجوكر – حسنًا، سأبدأ...

يفكر ويحاول الكتابة، فيما يبدأ أليكس في السير ذهابًا وإيابًا.

الجوكر – هل يمكنك التوقف عن الدوران حولي؟ لا أستطيع التركيز...

أليكس – أرأيت؟ ليست بهذه السهولة، أليس كذلك؟ إنها مهنة.

الجوكر – حسنًا، أعطني خمس دقائق على الأقل!

أليكس – لا بأس. في انتظار ذلك سأدخن سيجارة كي أعتني بسرطانك...

يخرج أليكس سيجارة من دون أن يشعلها. يتنهد الجوكر.

الجوكر – حسنًا، أنا أيضًا لا أملك فكرة...

أليكس – نحن في ورطة حقيقية يا رجل! أنا مدين بثلاثين ألف يورو لـ«البنك الشعبي»، ولم يعد لدي عمل!

الجوكر – ظننت أنك مدين لـ«كريدي موتويل»؟

أليكس – نعم، لكن قبل «كريدي موتويل» تركت دينًا في «البنك الشعبي»... ماذا تريد؟ لدي روح تعاونية!

الجوكر – هيا... ستخرج من هذه الورطة، أليس كذلك؟

أليكس – إذا لم أخرج أنا منها فلن تخرج أنت أيضًا! لن تنتهي في «البنك الشعبي»، بل في «المطبخ الشعبي» تأكل حساء الفقراء...

صمت.

الجوكر – ماذا لو عملنا عليها معًا؟ سأكون مُلهمتك...

أليكس – مُلهمتي؟ بل مُصيبتي! ثم إنني لم يعد لدي حاسوب. أنا لا أكتب باليد. لسنا في العصور الوسطى. ولم تستطع حتى إصلاح حاسوبي!

الجوكر – أنا لست فنّي حاسوب في الحقيقة.

أليكس – جيد. سأحاول إصلاحه بنفسي إذن... لا يمكن أن يكون الأمر معقدًا إلى هذا الحد... تعطلت آلة القهوة عندي مرة، ونجحت في منحها حياة ثانية...

يقترب من الحاسوب ويبدأ العبث بمكوناته.

الجوكر – هل أنت متأكد مما تفعله؟

أليكس – قلت إنه ما زال تحت التيار، أليس كذلك؟

الجوكر – قلت ذلك هكذا فقط...

يُدخل أليكس يديه تحت غطاء الحاسوب، وفجأة يتلوى كأنه يتعرض لصعقة كهربائية.

الجوكر – يبدو أنني كنت على حق. كان ما يزال تحت التيار...

ينهار أليكس مصعوقًا.

الجوكر – يا إلهي، لا!

يندفع نحوه لإسعافه.

الجوكر – إذا لم يفق هذا الأحمق، فسأموت أنا!

يصفعه عدة مرات.

الجوكر – استيقظ!

لا يتحرك أليكس.

الجوكر – حسنًا، لا خيار لدي...

يبدأ بإجراء تنفس فموي له. يستيقظ أليكس فجأة مذعورًا.

أليكس – ما هذا؟ أيها العجوز النرجسي المنحرف!

الجوكر – يمكنك على الأقل أن تشكرني. أنقذت حياتك للمرة الثانية...

أليكس – بل أنقذت حياتك أنت، هذا ما تقصده!

يستعيد الاثنان أنفاسهما.

أليكس – وماذا نفعل الآن؟

الجوكر – أولًا، أظن أن الأفضل أن تتوقف عن العبث بالأجهزة...

أليكس – معك حق...

الجوكر – ماذا لو التحقت بدورة لتعلّم صيانة الحاسوب؟

أليكس – فكرة عبقرية فعلًا! خصوصًا أن لدينا كل الوقت، أليس كذلك؟ بعد ستة أشهر أو سنة، يفترض أن أكون قادرًا على تفكيك هذه الآلة وإعادة تركيبها وأنا مغمض العينين...

الجوكر – ليس أنت... أنا!

أليكس – ماذا؟

الجوكر – تذكّر! أنا أنت بعد أن تكبر! ما أكونه يتوقف على ما تفعله أنت. إذا التحقت اليوم بدورة في الحاسوب، فسأعرف أنا منذ الآن كيف أصلح هذا الجهاز!

أليكس – نعم... هذا منطقي. هل تظن أن ذلك قد ينجح؟

الجوكر – منطقيًا، ينبغي أن ينجح.

أليكس – أذكرك بأن المشكلة حين كان الحاسوب يعمل لم تكن في الحاسوب، بل في إلهامي أنا... أنا عصامي يا رجل! محتال! حصلت على أول عمل لي لأنني كنت أنام مع سكرتيرة المنتج، وبعد ذلك توالت الأمور. لكنني لم أتلقَّ أي تدريب! يمكن القبض عليّ في أي لحظة بتهمة ممارسة الكتابة الدرامية من دون ترخيص!

الجوكر – وما رأيك أن تلتحق بمدرسة لكتابة السيناريو؟

أليكس – ماذا؟

الجوكر – هكذا أصبح أنا كاتب سيناريو حقيقيًا، وأستطيع كتابة هذا السيناريو بدلًا منك!

أليكس – بعد أن وصلنا إلى هنا، ماذا لدينا لنخسره؟

الجوكر – الأفضل أن نجد دورة تجمع بين صيانة الحاسوب وكتابة السيناريو... كي أتمكن أيضًا من إصلاح الجهاز.

أليكس – ربما لا ينبغي أن نطلب المستحيل...(يبحث في هاتفه.) «المعهد الأمريكي للكتابة التلفزيونية»... يبدو الاسم مشبوهًا قليلًا، أليس كذلك؟

الجوكر – ليس لدينا خيارات كثيرة...

يطلب أليكس الرقم.

أليكس – ألو... نعم، أود التسجيل في... سنتان؟ آه، طويل فعلًا... وهناك مسابقة قبول أيضًا؟ نعم، أنتظر...

الجوكر – مسابقة... هذه مصيبة... أتمنى ألا ترسب فيها...

أليكس – كنت أظنك تثق بي... نعم؟ آه... فهمت... وهناك حد أقصى للسن أيضًا... أخشى أن تاريخ صلاحيتي قد انتهى منذ مدة... شكرًا على كل حال...

يضع أليكس هاتفه.

الجوكر – كان ينبغي أن آتي لزيارتك قبل أن تصبح عجوزًا إلى هذا الحد... أتساءل إن كان الوقت قد فات أصلًا...

أليكس – علينا أن نواجه الحقيقة. لن أصبح أبدًا كاتب سيناريو كبيرًا في هوليوود...

الجوكر – لا بد أن هناك دورات أخرى... ربما يكفي أن نخفض سقف الطموح قليلًا...

ينظر أليكس إلى شاشة هاتفه.

أليكس – «جوكر سيناريو»... دورة لتدريب الـ«Script Doctor» في ثلاثة أسابيع...

الجوكر» – Script Doctor»؟

أليكس – طبيب سيناريو، إن شئت. مثل فنّي صيانة الحاسوب تقريبًا، لكنك تصلح كتّاب السيناريو عندما يتعطل إلهامهم...

الجوكر – بعد أن وصلنا إلى هنا...

يطلب أليكس الرقم.

أليكس – ألو؟ نعم، أريد التسجيل في دورتكم القادمة في «Script Doctoring»... حسنًا... نعم... كم قلت؟ آه، فهمت... اسمي؟ أليكس دوما... حسنًا، سأرسل الشيك بالبريد...(يضع الهاتف.) شكرًا... انتهى الأمر، سجلت نفسي...

الجوكر – لكن؟

أليكس – تكلف ثمانية آلاف يورو...

الجوكر – يبدو أنني لم أنته بعد من سداد ديونك... أتمنى على الأقل أن يكون استثمارًا جيدًا...

أليكس – هذا ما يفترض أن تخبرنا به أنت... هل لديك أفكار الآن؟

الجوكر – إنها مجرد دورة في إصلاح السيناريوهات...

أليكس – يمكنك أن تحاول اقتباس مسرحيتي.

الجوكر – «عشّاق اللوتيتيا»؟

أليكس – قلت إن علينا إعادة كتابتها ككوميديا. يمكن أن نحاول تحويلها إلى حلقة مسلسل. الحلقة التي يجب أن أسلّمها صباح الغد...

الجوكر – حكاية العجوزين اللذين ينتحران؟

أليكس – ألست «طبيب سيناريو»؟

الجوكر – أتمنى أن تكون الدورة جيدة... أعطني النص على كل حال...

يناوله أليكس الملف.

أليكس – تفضل...

الجوكر – لا أعرف... تخيّل أن العجوزين يفشلان في كل محاولة انتحار. يمكن أن يكون ذلك مضحكًا...

أليكس – هممم... كوميديا تكرار... لكنهما يظلان عجوزين ويريدان الانتحار. لا يبدو ذلك كثيرًا في روح عيد الميلاد...

الجوكر – أشعر أن الفكرة بدأت تأتي... لدي فكرة أفضل... بعد أن يتناولا جرعة قاتلة من السم، يستلقيان على السرير ويشاهدان التلفاز لتمضية الوقت في انتظار مفعول السم. ويكون هناك سحب اليانصيب، فيكتشفان أن الرقم الذي ظلا يلعبان به من دون نجاح طوال أربعين سنة قد فاز أخيرًا. لقد ربحا ثلاثمئة مليون يورو.

أليكس – وأين المضحك في ذلك؟

الجوكر – معك حق... سيكون من الصعب فعلًا تحويلها إلى كوميديا...

أليكس – أتعرف شيئًا؟ بدأت أتساءل إن كنا قد وقعنا ضحية احتيال في دورة «طبيب السيناريو» ذات الثمانية آلاف يورو...

لحظة صمت.

الجوكر – أو نتقبل أنها دراما ونصنع منها شيئًا مؤثرًا جدًا، برسالة عن وحدة المسنين وحق الإنسان في الموت بكرامة... قد يكون ذلك جميلًا جدًا...

أليكس – يا للهول... الدراما تجعلني مكتئبًا...

الجوكر – نعم، لكن ربما عليك أن تتجاوز هذه المرحلة. أن تقبل أن الحياة نفسها كئيبة تمامًا...

أليكس – لحسن الحظ أنك هنا لترفع معنوياتي...

يرن الهاتف.

أليكس – نعم... أنا... ماذا؟ لا يمكن! متى حدث ذلك؟ حسنًا... شكرًا لأنك أخبرتني...

يضع أليكس الهاتف.

الجوكر – ماذا حدث؟

أليكس – كنت على حق. الحياة مأساة... مات والداي معًا في الفندق الذي كانا يحتفلان فيه بليلة زفافهما الثانية...

الجوكر – ماتا؟ كيف؟

أليكس – وُجدا مستلقيين على السرير، يدًا بيد، والتلفاز يعمل. وكانت هناك بطاقة يانصيب على منضدة السرير...

الجوكر – آه... هذه فعلًا الجائزة الكبرى...

لحظة صمت.

الجوكر – أعترف أنني أنا أيضًا بدأت أجد صعوبة في رؤية الضوء في آخر النفق...

أليكس – نحتاج إلى أن يرسل لنا الله علامة...

الجوكر – سببًا واحدًا للأمل...

لحظة صمت.

أليكس – أليست هذه رائحة كبريت؟ يبدو أنها تأتي من المطبخ...

الجوكر – ربما هذه هي العلامة التي كنا ننتظرها...

يختفي أليكس في المطبخ.

أليكس (من خارج الخشبة) – معجزة! «دولتشي فيتا» أعادت إلينا الغاز!

الجوكر – أظن أن الله أوضح لنا تمامًا ما هو الحل...

يختفي الرجل العجوز، تاركًا قبعة الجوكر على المكتب. يعود أليكس فلا يرى أحدًا، ويبقى مشدوهًا.

إظلام. موسيقى.

الخاتمة

أليكس نائم فوق الحاسوب كما في بداية المسرحية. يرن الهاتف، فيجيب.

أليكس (بين النوم واليقظة) – نعم...؟ من...؟(يستيقظ تمامًا) لا، لا، بالطبع، عذرًا، أنا... لا، لم أكن نائمًا. إطلاقًا، كنت... أفكر، بالضبط... نعم، أعرف أن وقت التفكير قد فات، لكنني أقصد... قبل الثامنة

من صباح غد، حتمًا... كما اتفقنا... نعم، أعرف أنني قلت لك ذلك أمس أيضًا، لكن هذه المرة أعدك... التصوير يبدأ الأسبوع المقبل، أعرف... ومن الصعب عرض حلقة خاصة بعيد الميلاد في أوائل فبراير، أتفهم وجهة نظرك تمامًا... لا، لا، أوشكت على الانتهاء. لم يبق إلا المشهد الأخير و... سأقضي الليل كله في العمل إذا لزم الأمر، لكن السيناريو كاملًا سيكون عندك صباح الغد، من دون تأخير. وربما قبل ذلك إذا انتهيت الليلة... حسنًا، صباح الغد إذا كنت تفضّل... اتفقنا... وإلا سأطرد، أعرف... شكرًا على التذكير، أظن أن ذلك سيساعدني كثيرًا... إلى قريب إذن!

يضع هاتفه.

أليكس – لماذا أشعر أنني أجريت هذه المحادثة من قبل؟

يرن جرس الباب.

أليكس – من يمكن أن يكون؟

يذهب ليفتح.

أليكس (من خارج الخشبة) – أبي؟ ماذا تفعل هنا؟ ظننت أنك مت!

يعود أليكس برفقة الرجل الذي كان يؤدي دور الجوكر، لكنه هذه المرة يرتدي ملابس عادية ويحمل هدية كبيرة.

الأب – أعرف أننا لم نلتق منذ بعض الوقت، لكن مع ذلك... كنت أمر في الحي، وبما أن أمك وأنا لن نكون هنا في عيد الميلاد هذه السنة على غير العادة، قلت لنفسي إنني سأحضر لك هديتك...

أليكس – آه... غريب، كنت أفكر فيك للتو. في الحقيقة، كان الأمر أقرب إلى حلم...

الأب – حلم؟

أليكس – أو كابوس، لست متأكدًا. كنت قد متَّ، وأمي أيضًا، لكنك عدت لزيارتي في هيئة فنّي صيانة حاسوب. وفي النهاية اكتشفت أن فنّي الصيانة كان أنا... ولكن بعد أن كبرت.

الأب – الأحلام، كما تعرف...

أليكس – واو! تبدو الهدية كبيرة على أي حال! هل أفتحها الآن؟

الأب – بالطبع...

يفتح أليكس الهدية.

أليكس – حاسوب!

الأب – قلت لي إن حاسوبك يحتضر...

أليكس – هذا مؤكد... لم يكن بوسعك اختيار توقيت أفضل!

الأب – إذا كان سيحل مشكلتك، فهذا يسعدني...

أليكس – يسعدني أن أراك، تعرف؟ لأنني في فترة سيئة قليلًا... أشعر أن عليّ اتخاذ قرارات مهمة إن لم أرد أن أنتهي عجوزًا أحمق، لكنني لا أستطيع أن أحسم أمري.

الأب – ماذا تريد؟ كما تقول أمك دائمًا، كنت طوال عمرك مترددًا ومماطلًا. لكن هل تريد نصيحة؟

أليكس – أعرف نصيحتك، قلتها لي مئة مرة. عندما يكون عليك اتخاذ قرار مهم في حياتك، اسأل نفسك إن كان الرجل العجوز الذي ستصبحه يومًا سيستطيع أن يقول لك: أنا فخور بك.

الأب – ربما تخطئ، لكنك على الأقل ستكون قد حاولت.

أليكس – نعم... لكنني الآن أشعر أنني لا أملك الأوراق المناسبة في يدي.

الأب – لكلٍّ منا الحق في جوكر... لكن تذكر شيئًا واحدًا...

أليكس – ليس لدينا إلا جولة واحدة في اللعبة.

الأب – هيا، سأدعك تعمل...

أليكس – سأرافقك إلى الباب. وأين ستذهبان في رحلة شهر العسل الثانية؟

الأب – في النهاية، بدلًا من السفر أسبوعًا إلى مكان مشمس، قررنا أن ننفق المال على ليلة واحدة في فندق فاخر! فكرة أمك... تريد ليلة زفاف حقيقية...

أليكس – في باريس؟

الأب – في فندق اللوتيتيا!

أليكس – آه...

الأب – كي نختمها على أجمل وجه...

أليكس – نختم ماذا؟

الأب – كنت أقصد تقاعدنا! هل أنت بخير؟

أليكس – نعم، نعم... أنا بخير... إقامة سعيدة إذن... إلى اللقاء يا أبي. وقبّل أمي نيابة عني.(يخرج الأب، ويبقى أليكس شديد الاضطراب.) حسنًا، هذه المرة يجب أن أبدأ فعلًا...(يوصل الحاسوب الجديد بالكهرباء ويجلس أمامه، فيرن الهاتف.) نعم؟ نعم يا فريديريك، اسمعي... لا، أنا الذي أعتذر عما قلته قبل قليل عندما اتصلتِ... اندفعت أكثر من اللازم... لم تتصلي؟ آه... إذن لا بد أنني حلمت... أو كان كابوسًا بالأحرى... حاسوبي احترق و... القصة طويلة، لكن صدقيني، يمكن أن تصبح مسرحية جيدة... لا، في النهاية مر أبي من هنا وأهداني حاسوبًا جديدًا. نعم، نعم، إنهما بخير، سيذهبان في رحلة شهر عسل... أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام... ما رأيك لو كتبت مسرحية؟ حقًا تظنين ذلك؟ حسنًا... شكرًا على تشجيعك على أي حال. نعم... وأنا أيضًا... أقبّلك... حسنًا، سأتصل بك...(يغلق الهاتف. تقع عيناه على الحاسوب القديم المحترق، ثم على قبعة الجوكر. يأخذها في يده متأملًا.) حسنًا إذن... موعدنا بعد ثلاثين عامًا يا صاحبي... أتمنى أن تكون فخورًا بي...

يبدأ في الضرب على لوحة مفاتيح الحاسوب الجديد. في البداية بتردد، ثم بسرعة متزايدة.

إظلام.

النهاية

عن المؤلف

وُلد جان بيير مارتينيز عام1955 في أوفير سور واز (فرنسا). بدأ مسيرته عازفَ طبول في عدد من فرق الروك، قبل أن يعمل متخصصًا في السيميائيات في مجال الإعلان. ثم اتجه إلى كتابة السيناريوهات التلفزيونية، قبل أن يكرّس نفسه للمسرح وكتابة المسرحيات. كتب ما يقارب مئة سيناريو للتلفزيون، وعددًا مماثلًا من المسرحيات، أصبح بعضها بالفعل من الأعمال الكلاسيكية، مثل «الجمعة13» و«بوكر التعري». وهو من أكثر كتّاب المسرح المعاصرين عرضًا في فرنسا وفي بلدان أخرى ناطقة بالفرنسية. كما تتوافر عدة مسرحيات له بالإسبانية والإنجليزية، وتُعرض بانتظام في الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية.

يمكن للفرق المسرحية الهاوية والمحترفة التي تبحث عن نصوص لعرضها تنزيل مسرحيات جان بيير مارتينيز مجانًا من موقعيه:

https://jeanpierremartinez.net

https://comediatheque.net

لكن حقوق العرض، التي تمثل تعويضًا عادلًا عن عمل المؤلف، تُعد التزامًا قانونيًا. وسواء كنتم فرقة هاوية أم محترفة، يجب عليكم طلب إذن بعرض المسرحية ودفع حقوق المؤلف المستحقة عن الإنتاج.

تمثّل الجمعية الفرنسية للمؤلفين والملحنين الدراميين (SACD) جان بيير مارتينيز.

للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله، يُرجى استخدام أحد نموذجي الاتصال التاليين:

https://comediatheque.net/contact-form

https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

هذا النص محمي بموجب قوانين حقوق المؤلف.
ويُعدّ أي انتهاك لحقوق المؤلف جريمة يعاقب عليها القانون.

وبموجب التشريع الفرنسي، قد تصل عقوبة انتهاك حقوق المؤلف إلى ثلاث سنوات من السجن وغرامة قدرها 300,000 يورو.

أفينيون – سبتمبر 2026

ISBN

978-2-38602-455-9

La Comédiathèque©

https://comediatheque.net

https://jeanpierremartinez.net/en/accueil-english

النص المسرحي متاح للتنزيل مجانًا